الله تعالى لها في الكلام وانطقها له وكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذ
اما ترى الملايكة امامي تردني عن وجهي ويحك اتذهب الى نبي الله
والمومنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت
به حتى اشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر الا صرف الله
تعالى به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله تعالى به لسانه
الى بني اسرايل فقال له قومه يا بلعم تدري ما تصنع انما تدعي لهم وتدعو
علينا فقال هذا ما لا املكه هذا شي قد غلب الله عليه فاندلع لسانه
فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة ولم يبق
الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النسا وزينوهن واعطوهن
السلع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرايل يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع
امراة نفسها من رجل ارادها فانه ان زنى رجل واحد كفيتموهم
ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين على رجل
من عظماء بني اسرايل وكان راس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى
المراة واخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف على موسى
وقال اني لاظنك ان تقول هذه حرام عليك لا تقربها قال اجل قال فوالله
لا نطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى عليهم الطاعون
في الوقت فهلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار وقيل الاية
نزلت في امية بن ابي الصلت كان قد قرا الكتب وعلم ان الله تعالى
مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب
الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم
وقيل انها نزلت في البسوس وهو رجل من بني اسرايل وكان قد
اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكان له امراة وكان له منها اولاد

فقالت

فقالت له اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت اجعل
ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرايل فدعا الله تعالى فصارت
اجمل النسا في بني اسرايل فلما علمت انه ليس في بني اسرايل اجمل منها
رغبت عنه فغضب ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان
فجا بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة وقد
عيرنا الناس بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله تعالى
فعادت كما كانت فذهب فيها الدعوات كلها وقيل غير ذلك ويدل للقول
الاول قوله تعالى **ولو شينا لرفعناه** اي منازل الابرار **بها** اي بسبب تلك
الايات **ولكنه اخلد الى الارض** اي مال الى الدنيا قال البيضاوي او ١٦٢
السفالة قال الجوهري السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة
واتبع هواه اي في ايثار الدنيا واسترضى قومه واعرض عن مقتضى
الايات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل
العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه
دليل عدمها دلالة انتفا المسبب على انتفا سببه وان السبب الحقيقي
هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة في حصول
المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان مقتضى ظاهر
الكلام ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض
واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس
كل خطيئة وهذه الاية من اشد الايات على اصحاب العلم وذلك لانه
بعد ان خص هذا الرجل باياته وعلمه الاسم الاعظم وخصه بالدعوات
المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين فصار في درجة الكلب وذلك
يدل على ان كل من كانت نعم الله تعالى في حقه اكثر فانه اذا اعرض عن
متابعة الهوى واقبل على متابعة الهوى كان بعده عن الله اعظم

Copyright © King Saud University